

حوار الحضارات الأسباب والشروط

د. بشير عز الدين كرحوسي

جامعة الأمير محمد القادر - قسنطينة

تقديم:

لقد راج القول بحوار الحضارات بين الدول والمنظمات الدولية، تكفي الإشارة إلى الدعوة التي أطلقها رئيس الجمهورية الإسلامية في إيران السيد/ محمد خاتمي سنة 1997 وتبنتها الأونيسكو ومن بعدها الأمم المتحدة. تلك الدعوة التي أعلنت العام الماضي سنة 2001، سنة (الحوار بين الحضارات).

إن الحوار المذكور، في ذهن فئة متنورة من القائلين به، لون من ألوان المقاومة للتعانس الثقافي الذي تحدثه، بل تفرضه، العولمة، وصدام الحضارات، وهو أيضا - الحوار - تدارك القطيعة مع الآخر التي يؤدي إليها ضرب من ضروب الرفض للهيمنة، من حيث هي صنو العولمة، وذلك عن طريق التمسك بالهوية والخصوصية.

فحوار الحضارات، فرضته عوامل، جعلته يطفو بقوة ليكون بديلا لكل عوامل تصادم الحضارات والثقافات.

كما، أن حوار الحضارات أو الثقافات، رغم إيجابيات البعض، هو وجه آخر لحوار الأديان ولا هو بديل عنه، لعل كلا منهما، بظل العولمة وتداعياتها، ضرورة للآخر وحافز له.

والأسئلة التي تعترض هذه البداية كثيرة: ما هي أسباب وتداعيات حوار الحضارات؟ هل هو مشروع جديد قديم؟ وهل من الضروري تحديد شروط لحوار الحضارات في ظل التباعد الحضاري بين الشمال والجنوب؟

لكن وقبل الولوج لهذه التفاصيل لابد من تناول إشكالية معرفية وواقعية لمفهوم مصطلح الحضارة، لنصل إلى تفكيك الإجابة عن الإشكالية السابقة، المتعلقة بأسباب وشروط حوار الحضارات.

إشكالية معرفية لمصطلح الحضارة:

لعل أول الاسئلة التي تطرح في ميدان مشروع الحضارات، هو: هل الحوار بين الحضارات يتطلب تعريفا عالميا متفقا عليه على ما هي الحضارة، حتى تكون انطلاقة، المشروع، انطلاقة مشروعة ومبنية على أسس واقعية متفق عليها بين كل الأطراف، وهذا يعتبر مدخلا ضروريا وأكددا لوجود بون شاسع بين مئات التفاسير، وكل منها يعكس مبادئه الخاصة عن الوجود ويختصر مفاهيم أصحابه عن الحياة.

فمفهوم الحضارة هو مقياس لمستوى الإدراك، وعنوان على معطيات الأمم والشعوب¹. هذا السؤال بالذات خصصت له ورشة عمل كاملة في مؤتمر حوار الحضارات الذي انعقد في قلنيوس عاصمة ليتوانيا في شهر أبريل سنة 2001. وكان الهدف منه، هو تحليل مفاهيم الحضارة المختلفة والدراسة المقارنة للحضارات للوصول إلى مفهوم شامل ومتكامل للحضارة يكون أساسا لحوار الحضارات.

وبغض النظر عن مناسبة طرح هذا الموضوع النظري في مؤتمر عالمي عام أو لا، فإن تحديد التعريفات المختلفة للحضارة مسألة أساسية إن كنا نريد حقا أن نمارس عملية رشيدة لحوار الحضارات.

وخاصة إذا أدركنا ذلك، التداخل والتجانس أحيانا بين مصطلح الثقافة والحضارة عند البعض والتفريق عند البعض الآخر، كما أننا نلاحظ جليا تلك الهوة بين مركات الحضارة عند المسلمين والغرب.

¹ — ضناوي محمد علي، مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية، حراء الإعلامية، ط1، الجزائر

ولا يتسع البحث لعرض كل التفاسير لمفهوم الحضارة، وإنما سنشير لمجهود إبداعي، قام به أستاذ من كازخستان، وقد استطاع هذا الباحث أن يعرض لعدة مفاهيم ومعان تتردد عادة في كتابات الباحثين وهم يستخدمون مصطلح الحضارة:

1/ المعنى الأول للحضارة هي النظرة للمجتمع بكل مكوناته التي تكفل له البقاء وينبغي أن نلاحظ أنه في أي دراسة لمجتمع محدد، فإن المجتمع المركب عادة ما يتضمن أنساقاً فرعية سياسية واقتصادية وثقافية اجتماعية.

2/ عادة ما ترتبط الحضارة في الوقت الراهن بالبناء الاجتماعي الحديث السائد في الدول المتقدمة التي حققت مستوى مرتفعاً من التنمية التكنولوجية مصحوبة بشبكة واسعة من المؤسسات المدنية والسياسية والاجتماعية والقانونية والتي تمد المجتمع بمعدلات ثابتة من التنمية.

ويتم في هذا المعنى، تجاهل الحضارات التاريخية التي لم تنبع من الغرب والتي لا علاقة لها بالزمن الحاضر.

3/ تلعب (المدينة) دوراً مهماً في السياق الحضاري لأنها على عكس المجتمع البسيط التكويني تتسم بتقسيم متقدم للعمل وتشكيل محدد للسلطة السياسية وبالعلاقات العسكرية بين المدن - الدول.

4/ الحضارة في أحد معانيها هي المظهر الكيفي للمجتمعات الواسعة التي تجلت في التاريخ العالمي أو التي مازالت موجودة حتى الآن، وعادة ما يشار في هذا الصدد إلى الحضارة الإسلامية والهندية والبوذية والمسيحية الغربية والمسيحية الشرقية.

5/ إن الحضارة هي المجتمع الإنساني المنظم جيداً والذي يمد الشخصية بالحقوق الأساسية بما يتضمنه ذلك من حق الملكية وحرية الضمير ... وقد اشتقت عبارة السلوك الحضاري من هذا المعنى من معاني الحضارة.

6/ تستخدم الحضارة أحياناً، باعتبارها تمثل قيماً اجتماعية وثقافية عامة تنهض على أساس قيم عالمية تعبر عنها الأديان العالمية والأنساق الأخلاقية والقانونية والفنية¹. ومن خلال هذه المفاهيم والمعاني عن الحضارة يتضح، أن كل واحد يسعى لإيجاد تصور مرتبط ومبني عن لون خاص من الاعتقاد والتصور للكون والإنسان والحياة. ولذلك ينبغي أن نحدد مصطلح الحضارة بمعزل عن الأطر الفكرية، طالما ارتضينا أن تكون الحضارة مصطلحاً ... ومن هنا كان علينا أن نحاول تصوير الحضارة كما هي ... بقطع النظر عن صواب أو خطأ المعطيات الفكرية أو الثقافية أو الدينية لأمة من الأمم ... ذلك أن تحديد مفهوم الحضارة على هذا المستوى - يساعدنا في النتيجة على فهم كثير من الأمور².

كما أنه يساعدنا على تخطي المعوقات الفكرية للسير في مشروع حوار الحضارات. وفي تقديرنا أن التفرقة القديمة بين الحضارة باعتبارها تركز على الجوانب المادية في المجتمع والثقافة وعلى الجوانب المعنوية تسقط في الواقع في إطار هذا المفهوم الواسع للحضارة.

وبذلك، نحقق أول خطوة نحو السير السليم والراشد لحوارنا، وخاصة إذا أدركنا، أن المقصود من حوار الحضارات هو: (التفاعل الفكري الناشئ عن احتكاك المبادئ والنظريات، حيث تنفتح الحضارة على ثقافة الآخر، وتطلع على مبادئه الفكرية ومبادئه العقدية، فيتم التفاعل بين الثقافتين، ليكتسب كل منهما من

¹ — ينظر مجلة الطريق، كانون الثاني، شباط 1999.

² — مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية، ص: 17.

الآخر، بقدر قوة تأثير الأول وتقبل الثاني، وهذا ما مارسه الحضارة الإسلامية حينما انفتحت على ثقافات الحضارات)¹.

فحوار الحضارات وحوار الأديان ليس جديداً، هناك خبرات تاريخية تعيننا - نحن المسلمين - بصفة خاصة، تشهد له، أيا كانت التسميات التي أطلقت على حركة التفاعل في العصر العباسي أو في الأندلس لكن الجدة، تكمن في أنه بات أقرب إلى العملية الإرادية الواعية التي يرى فيها دعاة والساعون إلى سبيلها رداً على منطق التصادم والحدود الدامية ووسيلة إغناء متبادلة ومتكافئ يؤلف بين مقتضى التقارب والشراكة والحق في التمايز والاختلاف.

(ولا يغيب عنا: أن هذا الحوار هو من مناهج الإسلام فكرياً، نظرياً وعملياً. نظرياً يظهر: حين عرض القرآن قضايا العقيدة الإلهية، كذلك عرض مقابلها قضايا العقائد غير الإلهية، وفي حوار بليغ إطاره الحسن: فهما، وقولا، وفعلا، بين أصول الدين الإلهي، وأصول الدين الوثني، في غير حرب كلامية "باردة". أو حرب سيف "ساخنة" ودون عدااء في الخصام، أو تعنت في الحوار...)².

كما أننا (عندما نراجع المباني الفكرية للإسلام، نجد أن المرونة التي إنطوى عليها، ساهمت في تفعيل مبادئه وأكسبته قدرة على إستيعاب المعطيات التي أفرزتها الحضارات البشرية، فاحتل بذلك موقعا حضاريا متقدما.

وإننا تبني الإسلام مبدأ الإنفتاح ضمن إستراتيجيته في العمل الرسالي وبعد أن ثقف معتنقيه على تبني منهج الحوار، من خلال صياغات عقيدية، ومقولات قيمة

¹ - الغرابوي ماجد، حوار الحضارات والواقع والأهداف، مجلة التوحيد، مؤسسة الفكر الإسلامي ومؤسسة التوحيد، إيران، العدد 86، 1997، ص: 5.

² - الفيومي محمد إبراهيم، رسالة في الحوار الفكري، عالم الكتب، القاهرة، ص: 37.

في إطار المبادئ الإسلامية، ساهمت في إعادة تشكيل عقل الفرد المسلم، فأنتجت عقلا ليس من خصائصه التشنج في دائرة الذات والتنقل في حدود الأنا.

قال تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»¹.

فلم يكتف القرآن بالحث على الحوار والانفتاح على الآخر بين آلياته أيضا، كما هو الواضح من الآية المذكورة.

وقد اعتمد الإسلام مبدأ الحوار، ودعا إلى ذلك الخطاب القرآني، انطلاقا من نقاط الالتقاء، في محاولة لاستيعاب الخلاف العقائدي والسلوكي، وللوصول إلى صيغ مشتركة للتفاهم والتعاون المطلوب.

«قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»².

فتبنى الإسلام للحوار كان تبني حقيقيا، وقد مارسه المسلمون منذ فجر الرسالة، لذا اتسمت هذه الحضارة بالروح الإنسانية واحترام عقائد الناس، والتحاور معهم على أساس وحدة الجنس البشري³.

ومن مبررات الدعوة إلى مشروع حوار الحضارات، ثمة أسباب جوهرية وأخطار تهدد الكيان العالمي.

¹ — سورة النحل: 125.

² — سورة آل عمران: 64.

³ — الغرباوي ماجد، حوار الحضارات -، ص: 06-07.

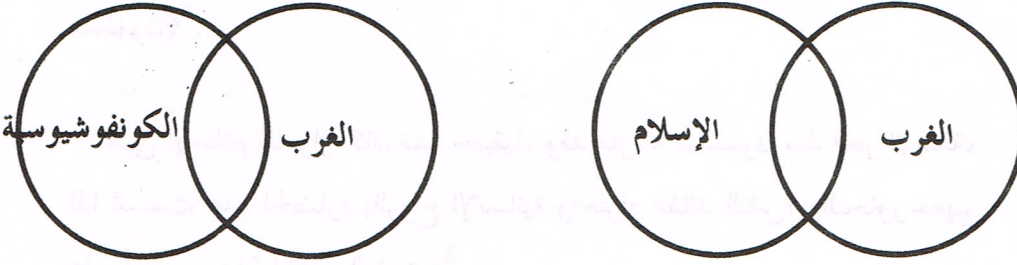
أسباب وحدوات حوار الحضارات:

1 - صدام الحضارات:

إن مشروع، صدام الحضارات، الذي أخرجه: صموئيل هانتينغتون وروجت له الآلة الأمريكية، يطرح أطروحته حول الصراع القادم بين الحضارات، على أن الصراع الذي كان داخل الحضارة الغربية، قد انتهى، بعدما سيطرت النظم الغربية المؤسساتية عليها.

ولذلك، اعتبرت هذه النظم الغربية الأحسن والأجدر أن تسيطر على كل العالم... لكن من أجل الوصول إلى هذا الهدف، فإن هناك عوائق سميت بخطوط التماس والتي تمثل مناطق التداخل بين الحضارات¹.

وهذا يخلق صراعا حضاريا، بين الغرب والإسلام وبين الغرب والكونفوشية. فدوائر الصراع والتصادم التي حددها، هي كالتالي:



- ب -

- أ -

ماذا يعني صراخ الحضارات بالنسبة لهنتغتون؟

ذكر هنتغتون، أن مقاله، لا يقول بأن الحضارات "الأديان" سوف تأخذ مكان "الهويات الأخرى" وأن الدولة الحديثة سوف تختفي وأن كل حضارة "دين" سوف تكون وحدة متماسكة على المستوى السياسي ... وأن الجماعات المختلفة داخل

¹ - هنتغتون صموئيل، صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، سطور للنشر، القاهرة 1998.

كل حضارة سوف لن تتصارع مع بعضها... وتحارب بعضها... فالشعور الحضاري يتزايد والصراع بين الحضارات سوف يحل محل الصراع الإيديولوجي والصراعات الأخرى... كشكل مهيم عالميا من أشكال الصراع.. فالعلاقات الدولية والتي كانت من ناحية تاريخية لعبة تلعب داخل الحضارة الغربية المسيحية سوف تتخلص بصورة متزايدة من غريبتها وتتحول إلى لعبة يلعبها أو بالأحرى يشارك فيها لاعبون غير غربيين.. وليسوا فقط "أهدافا" للاعبين آخرين.. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن مؤسسات دولية ناجحة في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية سوف تبلور داخل الحضارات أكثر منها عبر الحضارات. وهكذا فإن الصراع العنيف بين المجموعات ذاتا لحضارات المختلفة هو أكثر احتمالا. فإن التركيز الأساسي للصراع في المدى القريب سيكون بين الغرب والعديد من الدول الإسلامية - الكونفوشوسية.

2 - نهاية التاريخ:

بعدما روجت الدوائر الأمريكية لنظرية صراع الحضارات، وأن هذا الصدام سيقع نتيجة رفض الآخر القيم الغربية والذوبان فيها، أقدمت مرة أخرى، على الترويج لنظرية فرنسيس فوكوياما في كتابه (نهاية التاريخ)، على أن الغرب سينتصر بأيديولوجيته وتربع القيم الاقتصادية الغربية عبر العالم وخلاصة فكرته، أنه بعد انهيار الأيديولوجية المنافسة وانهيار الاتحاد السوفياتي، لا يمكن للعالم أن يجحد عن هذا النمط الأيديولوجي الغربي الذي أصبح الوحيد في الميدان والمسيطر، وإن خلق أو فرض أي بديل آخر منافس للأيديولوجية الغربية مصيره الزوال والاندثار، وإن أي جهد أو محاولة للمقاومة ما هي إلا جهد يائس أمام عجلة التاريخ.

3 - العولمة:

رغم أن أكثر من كلمة عربية قد استخدمت لترجمة المصطلح الإنجليزي globalization، إلا أن كلمة عولمة أصبحت أكثر تداولاً.

إن العولمة جاءت في ظروف دولية واقتصادية واجتماعية ساهمت في صياغتها، فانهيار الاتحاد السوفياتي وتفكك المنظومة الاشتراكية قد مهد الطريق لنظام عالمي مختلف عما كان سائدا في ظل الحرب الباردة بين النظامين، لأنه لم يكن بالإمكان إضعاف الدولة وتجاوز الحدود السياسية في ظل الحرب الباردة، كما كان من المستحيل تعميم العولمة كظاهرة عالمية ضمن المعطيات الأيديولوجية المتصارعة، حتى إن تعميم الثقافة كان سيصطدم بالثقافة الاشتراكية والتي كانت قائمة على الحتميات التاريخية التي لا تترك الباب لاجتهاد مختلف كالعولمة¹.

أما على الصعيد الاقتصادي، فإن إنشاء الشركات العابرة للقارات والتي لم تعد محكومة للسياسات الحكومية للدول قد أقصى وإلى حد كبير المنافسين الصغار، وجعل لدى بعض هذه الشركات القدرة على رسم حدود المجال الاقتصادي السياسي غير المرئية والقائمة على الهيمنة الاقتصادية بدلا من الحدود القومية بين الدول².

إن هذه، الأسباب الجوهرية، هي التي عجلت بظهور العولمة، في مفهوم، استعبادي جديد، فهي تعني، تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، في تعميم نمط حضاري يخص بلدا معينا وهو الولايات المتحدة على البلدان العالم وهذا التوسع يشمل مجال المال والتسويق والاقتصاد والسياسة، يشمل أيضا مجال الثقافة والأيديولوجية والأخلاق³.

¹ - محجوب عمرو، الخطاب السياسي العربي، في ظل العولمة، جريدة القدس، العدد 846. 14

- 1998، ص: 14.

² - الجابري، محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص: 146.

³ - الجابري محمد عابد، جريدة السفير، التقرير الصحافي الأسبوعي، يوم 24/12/1997، ص 23.

وهذا التعميم، لا يراعي الخصوصيات الفكرية والتاريخية لكل أمة، فالعولة هي اندماج كلي وانسلاخ عن التاريخانية الزمكانية، وقد تكون العولة، تستهدف بالدرجة الأولى، العالم الإسلامي بحكم مقوماتها الذاتية وبما تحمله بين جنبتيها من مقومات التطور والمواكبة والمقدرة على استيعاب الأمم الأخرى والسيطرة عليها مع المحافظة على تاريخها وحضارتها صارت هدفا أمام المشروع العالمي الجديد¹.

4 - تنامي العنصرية واللاتسامح:

إن ظاهرة العنصرية واللاتسامح التي عرفت توسعا خطيرا في السنوات الأخيرة، بعد تزايد هجرة اليد العاملة نحو الشمال ونتج عنها في الوسط الغربي أنماطا جديدة من الأشكال الثقافية والخصوصيات الدينية التي جعلت الغرب يفكر في وضع جدار للحفاظ على هويته الحضارية والدينية بالخصوص، لأنهم رأوا أن التنوع الديني والثقافي يهددها في وحدتها وفي شخصيتها الحضارية، ولا تغيب هذه النظرة عن القائلين بصدام الحضارات.

5 - الواقع الإنساني البائس:

إن الواقع الذي نعيشه اليوم، أدى إلى شعور لدى البشر يكاد يكون شاملا، قوامه اليأس الذي ساد. ولا عجب أنه أصاب بآثاره الشريرة شعوب العالم كلها، من متقدمة ونامية، ومن مهيمنة وخاضعة ولكن بأشكال متباينة. فالصراعات بين الدول بشتى صورها، ولاسيما في المجال الإقتصادي فهي تنبئ بتمزقات كبرى في كيان العالم الذي أصبح يعاني ويلات هذا الصراع الذي بعث في الانسانية اليأس.

¹ — السيد، الخامنئي علي، الغزو الثقافي والمقدمات والخلفيات التاريخية، دار الولاية للثقافة والإعلام، ص: 94-96.

6 - معاداة الإسلام:

إن الثقافة الغربية كما نعلم، حملة منذ القدم بأوهام كثيرة تجعل من الإسلام عدوا تاريخيا وتقليديا للغرب.

(ومن الخطأ اعتبار هذه الأوهام ذات مصدر ديني، فحسب. فلقد أضيفت إلى العامل الديني عن مر الأيام عوامل سياسية وإقتصادية زادت في أثر هذا العامل الديني بل شوهته وجعلته يتخذ شكل "خرافة" ضخمة وفعالة، فقر في أعماق الوعي الغربي، وتنبت كالحمم كلما توافر ما يحركها ومن يحركها)¹.

هذه الخرافة، طفت إلى حلبة الصراع بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، فأصبحت بديلا للشيطان القديم. فالاتحاد السوفياتي "ترك وراءه" فراغا عدوانيا لا مناص من ردمه"².

والكل يعلم، (أن "الذات" تجد نفسها عن طريق "الآخر". وبحث الغرب عن "آخر" يواجهه ويقاومه ويشعر بذاته من خلال الصدام معه والإرتطام به، كان واضحا منذ الأيام الأولى لسقوط جدار الارتطام القديم)³.

وهذا سواء لدى الكنيسة أو عند فلاسفة ومفكري النهضة الأوروبية ابتداء من القرن السادس عشر، وذلك من خلال فكرة "المركزية الأوروبية" التي جعلت من أوروبا محور الدنيا والعالم.

7 - الدعوة إلى ثقافة عالمية وحيدة:

إن الدعوة إلى هيمنة ثقافة واحدة على كل العالم ونعني بها ثقافة الولايات المتحدة التي تريد فرض نمط وحيد ثقافي لكل الإنسانية، أدى إلى موجة استنكارية

¹ - الدائم عبد الله، مجلة المستقبل العربي، 1999، ص: 23.

² - المرجع نفسه، ص: 23.

³ - المرجع نفسه، ص: 24.

في العالم الثالث بوجه خاص، بل في العالم الأوروبي الذي رفض هذه الدعوة وهيمنة الثقافة الأمريكية.

مبينا (ما في ذلك اغتيال للعقول والنفوس ومعاداة بالتالي لمبادئ الحرية، ومتحدثين بوجه خاص عن مخاطر "تسطيح" الثقافة العالمية وصياغتها على نمط واحد وشاكلة واحدة بدلا من إغنائها بأنماط الثقافات المختلفة، وقد أنكر هؤلاء المفكرون في ما أنكروا أن تكون في العالم ثقافة نموذجية واحدة، تعتبر قدوة لسواها، ويتوجب على الثقافات الأخرى أن تلهث للحاق بها، مخافة أن تصبح متخلفة)¹.

شروط حوار الحضارات:

1- التزاهة الفكرية والثقافية:

تلك التزاهة التي يجب أن تكون عند المفكرين والسياسيين والتي تقبل على الحوار من دون أفكار مبيتة ومن دون أغراض خفية، ومن دون مكر أو غيلة².

2- الحفاظ على التنوع والاختلاف:

حقيقة، إن حوار الحضارات لابد أن ينطلق من الاحترام المتبادل الذي يقر لكل طرف بخصوصياته الحضارية والثقافية التي يستمد منها معناه ودوره في الحضارة الإنسانية، حيث إنه لا يمكن إرغام كل البشر على اتباع قيم حضارية واحدة ونظام ثقافي معين.

لأن الاختلاف ظاهرة صحية تغني العقل الإنساني بخصوبته في الرأي والاطلاع على عدد من وجهات النظر ورؤية الأمور من أبعادها وزواياها كلها.

يقول رجاء غارودي: (إن حوار الحضارات حقيقيا ليس بجائز إلا إذا اعتبرت الإنسان الآخر والثقافة الأخرى جزءا من ذاتي يعمر كياني ويكشف لي عما يعوزني)¹.

¹ - الدائم عبد الله، مجلة المستقبل العربي، 1999، ص: 26

² - المرجع نفسه، ص: 27

وهذه الميزة التي أفرزتها الحضارة الإسلامية، قد لاقت قبولا عند أمم كانوا أصحاب حضارة عريقة، حيث إن الإسلام استمر غطاء دينيا لكثير من الأمم مع الاختلاف الحضاري والثقافي فيما بينها إلا لأجل اعترافه بكيونة الآخر وإبقاء على حضارته بما لا يتنافى مع الأسس الدينية.

من هنا، يكمن الفرق الشاسع بين العالمية التي يطلبها الإسلام والعولمة، فالعالمية الإسلامية، تفتح على العالم وإقرار بالثقافة الأخرى والاحتفاظ بالخلاف الأيديولوجي، وإثراء ورغبة في الأخذ والعطاء واعتراف بالآخر².

كما أن الحفاظ على التنوع يستدعي ربط الصلة بالماضي، لان مشروع حوار الحضارات لا يمكنه أن يكون حوارا مستقبليا إذا لم يرتبط بالتاريخ والوقوف على تاريخ الحضارات والتراث.

3- الاعتراف بمجهودات الحضارات التاريخية:

إن الغرب، ينطلق من مقولة خطيرة، بأن الحضارة الغربية الحالية قد أخذت من تراث مزدوج: إغريقي روماني، ويهودي نصراني، مرجحة بنسيان (التراث الثالث)، العربي الإسلامي³.

ومن منظور هذه المقولة والمتناسية لحق الحضارة الإسلامية وغيرها في إبداعاتها، لا يمكن التأسيس لحوار الحضارات الذي لا يقر فيه الطرف الغربي بالتراكمات الإبداعية والتواصل الحضاري الذي أمد الحضارة الحالية بالخبرة الحضارية التاريخية.

¹ — غارودي رجاء، حوار الحضارات، ترجمة، عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1978، ص: 158.

² — الجابري عابد، تقرير الصحافي الأسبوعي، جريدة السفير ل: 1991/12/24، ص: 24.

³ — غارودي رجاء، الإسلام وأزمة الغرب، ترجمة، رفيق المصري، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 1983، ص: 17.

وفي اعتقادنا، أن حضارة اليوم على ما فيها من رقي تقني وتكنولوجي يعود للتواصل الحضاري السابق.

كما أننا، لا ننسى أن هذه الحضارة هي حضارة إنسانية، شاركت فيها كل الحضارات السابقة وأهمها على الإطلاق الحضارة الإسلامية.

4 - تغيير المفاهيم والتصورات:

إن الصراع الديني التاريخي خاصة بين الإسلام والمسيحية، قد أفضى إلى تراكم مفاهيم وتصورات مغلوطة عن طرف الإسلامي.

كما أن الإنتاج الاستشراقي المتطرف قد لعب دوراً أساسياً في تأكيد هذه التصورات في مخيلة الإنسان الغربي. ومنه يجب أن تعمل الدوائر الغربية على إزالة وتصحيح هذه التصورات.

الخلاصة:

من هنا: ممكن أن ينطلق حوار حضاري للحضارات مبنياً على الشفافية وعلى أسس واقعية، تحفظ لكل طرف الحق بالاعتزاز بخبرته الحضارية.

وبالرغم في كثرة التحديات والصعوبات التي تواجهه، فحوار الحضارات، غير مستحيل، فالكثير من المعطيات تشجع عليه، ويكفيها، أن كل الدول أقامت ملتقيات حوله، كما أن النخبة المثقفة الواعية بمصير البشرية المشترك قد استوعبته ومستعدة للدفاع عنه.

(وحتى لو اتضح أن الحوار بين الحضارات أمر مستحيل في جيلنا، ربما لن يكون الأمر كذلك بالنسبة للجيل المقبل أو الجيل الذي بعده، لذا يدو لي أن رحلة الحوار تبدأ بمشاركة كل منا الآن)¹.

¹ - خطاب الممثل الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة لسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات، السيد، غياندومينكو بيكو.